الكلية	العلوم الاسلامية
القسم	التفسير وعلوم القرآن
المادة باللغة الانجليزية	The miracle of the Qur'an
المادة باللغة العربية	الاعجاز القرآني
المرحلة الدراسية	الثالثة ك ١
اسم التدريسي	سمير عبد حسن
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Conditions for achieving the miracle
عنوان المحاضرة باللغة العربية	شروط تحقق الإعجاز
رقم المحاضرة	٤
المصادر والمراجع	علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ .. خليل رجب
	الاعجاز القرآني مصطفى مسلم
	مصادر اخرى ذات علاقة بالمادة الاعجازية

محتوى المحاضرة

شروط تحقق الإعجاز:

لا يتحقق الإعجاز في الأمر المعجز إلا إذا توافرت فيه أمور ثلاثة:

١- التحدي: أي طلب المباراة والمعارضة.

٢- قيام المقتضى للمعارضة: أي أن يكون الدافع إلى رد التحدي قائما، وهو وجود المقتضى الذي يدفع المتحدى للمنازلة.

٣- انتفاء المانع من قبول التحدي والمعارضة.

UNIVERSITY OF ANBAR

<u>تحقق شروط الإعجاز في القرآن الكريم:</u>

لقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في القرآن الكريم، وبيان ذلك فيما يأتي:

الأمر الأول: التحدي وأسلوبه:

هذا القرآن معجزة محمد الكبرى تحدى الله به العرب خاصة والناس أجمعين، يأتي به نبي أمي لا يعرف القراءة والكتابة، ولم يتلق شيئا من العلوم والمعارف عن أحد من أهل الكتاب ولا غيرهم، جاءهم بهذا الكتاب المجيد متحديا لهم، وهم أئمة الفصاحة، وفرسان البلاغة، وأرباب البيان، وطلب منهم معارضة القرآن، وتنقل معهم في التحدي من الأصعب إلى الأسهل ومن الأعم إلى الأخص، فجاء التحدي لهم بصور متعددة، وأساليب متنوعة، تهز كيان العرب هزا، وتجرهم إلى الميدان جرا، في أسلوب ممتع أخاذ، فكان أول ما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور:٣٣ –٣٤، فعجزوا وولوا الأدبار، مع أنهم فرسان الفصاحة وملوك البيان.

فتنزل معهم إلى أن يأتوا بعشر سور من مثله مفتريات فقال لهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هود: ١٣–١٤.

ويلاحظ أن قوله: ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾ فيه تنزل لهم إلى أن يعارضوه في أسلوبه وبيانه دون معانيه إن عجزوا عنها؛ لأنهم يزعمون أنه افتراه، فانقطعوا وعجزوا عن الإتيان بمثل عشر سور.

فتنزل معهم مرة أخرى إلى ما هو أسهل وأيسر، إلى الإتيان بمثل (سورة واحدة) فقط، مع التقريع لهم والاستفزاز والتهديد الذي يستثيرهم إن كانوا قادرين على المعارضة فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يونس: ٣٨.

قال أبو حيان وابن كثير أن آية هود التي تحدتهم بعشر سور هي النازل أولاً، مع أن كليهما مكي، وهذا القول أرجح من قول البغوي الذي ذهب إلى خلاف ذلك.[١] لأن القول بأن آية يونس نزلت قبل آية هود مشكل، لأنها ستكون مثل من طلب ديناراً من أحد فامتنع عن إعطائه فطلب منه عشرة، لكن يتأول له على حد قول المبرد وبمثله قال البقاعي وابن الزبير الغرناطي من أن هذا تأويله أن يأتوا بها مفتريات، أي: أنكم قد عجزتم عن الإتيان بسورة، أي قطعة واحدة، وبمقدار – آية أو آيات – من مثله، فيما هو من البلاغة والإخبار بالمغيبات والحكم والأحكام والوعد والوعيد والأمثال، وادعيتم مكابرة أنه مفترى فارغ من الحكم، فأتوا بعشر سور مثله في مجرد البلاغة، غير ملزمين بحقائق المعاني وصحة المباني.

ومع ذلك فإن ما قاله ابن كثير هو أرجح لا سيما أن ابن كثير خبير ومحقق في علم الحديث والرواية، فهذه الآية تتحداهم أن يأتوا بسورة مثل القرآن على حد زعمهم بأنه عليه الصلاة والسلام (افتراه) وهذا هو المقام الثالث في التحدي. [٢]

تحداهم أولاً أن يعارضوه بنظير ما جاء به إن كانوا صادقين بأن القرآن من عند محمد ﷺ وليستعينوا بمن شاءوا، ثم جاءهم في المقام الثاني متحدياً أن يأتوا بمثل عشر سور فقط منه– وعلى حد زعمهم – فلتكن مفتريات في معانيها، ثم جاء المقام الثالث بالتحدي بسورة واحدة إن كانوا صادقين في مقدرتهم على معارضته، أو أنه ليس من عند الله، ثم أكد هذا التحدي بسورة واحدة مرة أخرى في المدينة فكرر لهم التحدي بعد التحدي، ليكشف للملأ عجزهم ويفضح عنادهم وكذبهم، فأعلن في سورة البقرة – المدنية اتفاقا – أنهم لا يستطيعون ذلك أبدا، مع مصاحبة التحدي للتهديد والوعيد المحفز على المعارضة إن استطاعوا، حتى لا يبقى لهم منزع سهم يرمون به وسم خياط يلجون منه فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَـادِقِينَ، فَـإِنْ لَـمْ تَفْعَلُـوا وَلَـنْ تَفْعَلُـوا فَـاتَّقُوا النَّـارَ الَّتِـي وَقُودُهَـا النَّـاسُ وَالْحِجَـارَةُ أُعِـدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة:٢٣-٢٤، يقول القرطبي: « ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ بمعنى فيما مضى، و: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي لن تطيقوا ذلك فيما يأتي، وفيه إثارة لهممهم، وتحريك لنفوسهم ليكون عجزهم بعد ذلك أبدع، وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها»[٣].

ويلاحظ أن التعبير في سورة البقرة جاء بقوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ وفي يونس جاء بدون حرف الجر: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾؛ لأن المراد في سورة البقرة أن يأتوا بسورة مدعاة من بشر (من مثله) يعني: إن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه، فهاتوا مثل سورة من مثل محمد (أي بشر)،[٤] ويشهد له قوله: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾؛ لأنها ستكون دعوى، ويحتاج معها في إثبات المماثلة إلى شهود، أما في يونس فالمراد: فإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم سورة تماثله، يعني تماثل القرآن، ويشهد بصحة هذا المعنى قوله بعدها: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ لتتعاضدوا وتجمعوا القوى وتقوموا مثنى وفرادى فهل تستطيعون أن تأتوا بمثله.

فلما عجزوا ولم يتقدم أحد منهم إلى حلبة الميدان، سجل عليهم القرآن العجز والهزيمة، وثبتت معجزة النبيﷺ وببرهن على هذا بقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل:١٠٢، فجاءهم ليسجل هزيمتهم ويقررها بلهجة واخزة، وتهكم مستفز لاذع، ويعلن الحكم الفصل، مع تضمنه للتحدي المستمر بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء ٨٨، وهذا التحدي لم يقف عند زمن النبوة فحسب بل هو ماضٍ إلى يوم القيامة.